علي أوزاك مثالٌ يحتذى به

مراد سولون

جامعة مرمرة - تركيا

علي أوزاك رحمه الله من أشهر أساتذة التفسير وعلمائه في مجال العلوم الإسلامية في تركيا. ولد عام ١٩٣٦ في مدينة Muğla قضاء Fethi-ye في قرية Doğanlar. وفي عام ١٩٤١ أنهى دراسته الابتدائيَّة في مدرسة Çaltılar وبعدها ذهب إلى قرية Kayabaşı في محافظة Antalya لتلقِّي العلوم الدينيَّة ليكون من حفظة القرآن الكريم، وفي عام ١٩٤٤ أصبح حافظًا للقرآن الكريم. وقد تلقَّى العلوم الدينيَّة واللغة العربيَّة على يد Salih Tanrıbuyruğu بدار تعليم القرآن الكريم في Kestanepazarı بمحافظة إزمير. وفي هذه الأثناء أنهى دراسته المتوسِّطة في مدرسة Karataş. وفي عام ١٩٥٠ ذهب إلى جمهورية مصر العربية، وفي عام ١٩٥١ دخل كلِّية أصول الدين في جامعة الأزهر بالقاهرة، وقد تخرَّج فيها عام ١٩٥٥، فأكمل دراسة الماجستير في الكلِّية نفسها عام ١٩٥٧ في قسم علوم الحديث والقرآن الكريم.

وفي الفترة بين ١٩٥٧– ١٩٥٩ عمل مدرِّسًا بدار تعليم القرآن الكريم في Kes-tanepazarı. ثمَّ أنهى الدراسة الثانويَّة في عام ١٩٦٠ منتسبًا في ثانوية Burdur بعد أن نجح في جميع الامتحانات المقرَّرة. وبعدها عمل مدرِّساً لفترة في ثانوية

أئمَّة وخطباء إستانبول، وفي العام الدراسي ١٩٦٢-١٩٦٣ أصبح محاضراً بقسم اللغة العربية وآدابها في معهد إستانبول الإسلامي العالي. وفي عام ١٩٦٦ أنهى دراسته في كلِّية الآداب بجامعة إستانبول قسم اللغات والآداب العربية والفارسية، وقد استمرَّ بدراسة الدكتوراه في نفس الجامعة.

وفي الفترة بين ١٩٦٧- ١٩٧١ عمل خبيرًا في شؤون الشرق الأوسط في كلِّية الاقتصاد بجامعة إستانبول، كما قام بترجمة (**كتاب الخراج**) للإمام أبي يوسف إلى اللغة التركيَّة. وفي عام ١٩٧٣ حصل على مرتبة (**دكتوراه في الأدب**) من خلال دراسته العلميَّة تحت عنوان (**الزمخشري ومكانته في معاجم اللغة العربية**)، ثمَّ عُيِّن مديرًا لمعهد إستانبول الإسلامي العالي عام ١٩٧٩، واستمرَّ في هذا المنصب حتى عام ١٩٨٢.

وفي عام ١٩٨٤ مكث في بريطانيا مدَّة عامٍ من أجل تعلُّم اللغة، وزيادة معرفته العلميَّة وتعزيز خبرته المعرفيَّة، وفي عام ١٩٨٦ حصل على درجة **أستاذ مشارك**، وفي عام ١٩٩١ حصل على درجة **أستاذ دكتور**، ثمَّ حصل على التقاعد من جامعة مرمرة- كلية الإلهيَّات عام ١٩٩٨؛ بعد أن درَّس فيها دروس البلاغة والتفسير.

وفي الفترة ما بين ١٩٩٤-٢٠٠٢ عمل عضوَ هيئةٍ تدريسيَّةٍ في **جامعة اللغات العالمية الدوليَّة** في مدينة ألماتي بكازاخستان. وكان يجيد اللغات العربيَّة والإنجليزيَّة والروسيَّة.

ومن أهمّ آثاره العلميَّة:

١- الزمخشريُّ ومكانته في معاجم اللغات العربيَّة ٢- النصوص الأدبيَّة ٣- رجال الحديث ٤- دليل الزكاة ٥- تفسير معاني القرآن الكريم.

وقد أسهم في معالجة كثيرٍ من الموضوعات العلميَّة والإداريَّة من خلال العديد من المؤتمرات والندوات العلميَّة؛ سواء أكانت وطنيَّة أم عالميَّة. وقد توفّي رحمه الله تعالى في مدينة إستانبول بتاريخ ١٨ نيسان ٢٠٢١، ودُفِن بمسقط رأسه Fethiye في مدينة Muğla رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

علي أوزاك رحمه الله، كان أحد مؤسِّسي جمعيَّة Kestanepazarı الواقعة في ولاية إزمير، وهي أوَّل الجمعيات التي كانت تهتمُّ بالتعليم الديني في تركيا. وفي عام ١٩٧٠ أسَّس مع ثمانية وأربعين شخصًا من أصدقائه **وقف بحوث العلوم الإسلامية** «İSAV»، وبدايةً من عام ١٩٨٢ أصبح رئيسًا لهذا الوقف. وفي عام ١٩٧٨ عندما أصبح **مديرًا لمعهد إستانبول الإسلامي العالي** أصبح **رئيسًا لوقف هذا المعهد أيضًا**. كما قام ببناء جامع الإلهيَّات لجامعة مرمرة. **وقدَّم إسهامات كبيرة من أجل تطوير وتوسعة أماكن ومرافق كليَّة الإلهيَّات بجامعة مرمرة**. وبدأ في العمل **ببناء المركز الثقافي لكليّة الإلهيَّات بجامعة مرمرة بعدما قام بتحضير مشروع وخطَّة العمل اللازمة لذلك**. إضافة إلى ذلك قام **بالاشتراك مع المرحوم عبد الله أوسطه عثمان أوغلو وسادات چبي، ببناء كلٍّ من جامع حجّي أمين وجامع كوزال يالي آيدن، بالإضافة إلى بناء وحدتين سكنيتين للطلاب ودارٍ لتعليم القرآن الكريم في جمهورية شمال قبرص التركية**.

وهو مؤسِّس جامعة الحِرَفِ المهنيَّةِ واللغات الأجنبيَّة في مدينة ألماتي بكازاخستان ومؤسس كليَّة جومنيتر التقنيَّة التركيَّة الكازاخستانيَّة. كما قام ببناء خمسة جوامع في مدينة ألماتي، منها الجامع المركزيُّ الكبير الذي يتَّسع لخمسة آلاف شخصٍ، والأخرى في نواحي مدينة ألماتي مثل آسيك، تورقن، كراقمر، وازون أغاج، ومن أعماله أيضًا بناء جامع الغزالي في قزل أوردا.

كان علي أوزاك رحمه الله شخصية ناضجة وعالمًا متواضعًا وصبورًا ولطيفًا ومتسامحًا وهادئًا ومحبًّا للعمل الخيري. وقد كان شديد التسامح مع الذين يوجِّهون له الانتقادات. ومن أبرز صفاته التي كان يتمتَّع بها: **المحاولة والمتابعة وإنجاز العمل**. حيث إنَّ المؤسسات التعليمية التي أنشأها في كازاخستان شاهدة على جهده المبذول، وشاهدة على بُعد أفقه ومثابرته وشجاعته. ويشهد على شجاعته أيضًا الطلاب الأتراك الذين كانوا مقيمينَ في مصرَ خلال سنواتِ إقامتِه هناك، وحضروا احتفالًا بيوم الجمهورية أقامه السفير التركي فؤاد توكاي؛ حيث قال السفير للطلاب الأتراك الذين حضروا الاحتفال: «**ماذا تفعلون هنا؟ أيُّها الهاربون من الخدمة**

العسكرية الإجباريَّة!» وكان كلامه بأسلوب توبيخٍ لهم، وقام بتهديدهم بإعادتهم إلى تركيا. ولكنَّ الأستاذ علي أوزاك رحمه الله تعالى دافع عن الطلاب بكلِّ شجاعةٍ، وبأسلوبٍ حضاريٍّ استطاع أن يوقف السفير عند حدِّه. وفي نظر الأستاذ علي أوزاك رحمه الله فإنَّ الإداري المسؤول الناجح هو الذي لم يكتف بالإمكانات الموجودة لديه، بل يجب عليه إيجاد إمكانات وفرص جديدة. لذلك كان رحمه الله يستخرج الحليب من ذكر الماعز كما يقال.

علي أوزاك رحمه الله كان «يتابع التقدُّم في العلوم» خلال سنوات نشأته، وكان يقرأ ويتفحَّصُ المصادر «المختلفة» ولهذا السبب كان يُعرَف بين أصدقائه في القاهرة باسم «**الفيلسوف علي**» حيث كان لديه عقليَّةٌ انتقائيَّةٌ لدرجة أنه يستطيع تدريس كلٍّ من البخاري والزمخشري.

عندما كان رئيسًا لقسم التفسير، أدرج مقرَّر علم الاجتماع ضمن دروس برنامج الماجستير، معتقدًا أنه «من أجل فهم القرآن الكريم بشكلٍ صحيحٍ، إنَّه من الضروري معرفة علم الاجتماع»، ولكن تمَّ حذف هذا الدرس لأنَّه لم يتمَّ الحصول على النتيجة التي كانت مطلوبةً من ذلك. وحسب تطلُّعاته فإنَّ العلم ليس مسعىً جماعيًّا ولكنَّه مسعىً فرديٌّ كما هو الحال واقعيًّا فإنّه يتمُّ إعداد أطروحات الماجستير والدكتوراه من قبلِ كلِّ طالبٍ بمفرده. إلا أنَّه كان أيضًا عرضة للدراسات الجماعيَّة كما هو في مثال الترجمة.

وحسب وجهة نظر علي أوزاك رحمه الله فإنَّه يجب الفهم والتفسير الصحيح للإسلام، فالذين أفسدوا الأديان هم رجال الدين، فالحاخاماتُ اليهوديون هم الذين حرَّفوا اليهودية، والرهبان والكهنة هم الذين حرَّفوا المسيحيَّة، والإسرائيليَّات في الدين الإسلاميّ من بدع وخرافات؛ هي من استخدام أساليب الروايات المختلفة وعزوها إلى مصادر الدين الأساسية، وبهذا يُلحِقون الضرر بأشخاصٍ آخرين وينبذونهم. لذلك فإنَّه كان رحمه الله يقولُ وبشكلٍ واضحٍ بأنَّه يجب تربية جيلٍ من الباحثين المحقِّقين المتمكِّنين من اللغة العربيَّة ومن مصادر الدين؛ ليكونوا أصحاب ذكاء حادٍّ ويتمتَّعوا بمنطقٍ سليمٍ. حيث كان يقول رحمه الله: عندما أسسنا **وقف**

بحوث العلوم الإسلامية «İSAV» لم نجد في تركيا في تلك الفترة باحثين ليقوموا بعمل أبحاث؛ لأنَّ مقصدنا الرئيس من تأسيس هذا الوقف هو تشجيع الباحثين على عمل البحوث.

كان ينظر إلى وقف «İSAV» في البداية بأنه يركِّز على مقدار كميَّة الزكاة المحتمل التوصُّل إليها من المزكِّين في تركيا، ويركِّز على إيجاد نماذج للبنوك الإسلاميَّة. لذلك تمَّ تنظيم العديد من الاجتماعات العلميَّة المثيرة للجدل سواء كانت وطنيَّةً أم دوليَّةً تتماشى مع الأغراض المذكوره أعلاه. حيث كان الوقف ينشر أوراق هذه الاجتماعات المعتمدة بنفسه في بداية الأمر، وبعد ذلك من خلال نشريات بعض أنصاره ثم تقديم الأوراق المعتمدة في هذه الاجتماعات إلى جماهير المجتمع.

كان لعلي أوزاك رحمه الله من خلال حياته التعليميَّة لأكثر من نصف قرنٍ دورٌ فعَّال في تربية الأشخاص من ذوي القيمة العالية وتنشئتهم؛ حيث إنَّه كان يتميَّز بأنشطته الخيريَّة والإداريَّة وحريَّة الفكر. وكان يرى أنَّ أكثر قيم الاستثمار هي الاهتمام والعناية بالإنسان. وشدَّد على أنَّه في مجال الدين يجب استمراريَّة الاهتمام بمشاكل الإنسان ومصالحه ومراعاة حقوقه وأخذها بعين الاعتبار كأساس.

وفي عام ١٩٥٠ عندما ذهب إلى القاهرة من أجل التعليم كان على اتِّصال وثيقٍ مع كلٍّ من: عمر فاروق أفندي وليّ العهد باعتباره وريث وحيد الدين، وشيخ زاده شوكت بيك، وشيخ الإسلام السابق مصطفى صبري أفندي، وزاهد الكوثري، ومع يوزكاتلي إحسان أفندي، الشخص المقرَّب من محمد عاكف. كما كان رحمه الله متواصلًا مع العديد من الشخصيات التي كانت تهتمُّ بالتعليم الدينيّ والأنشطة الخيريَّة البنَّاءة في تركيا في تلك الفترة.

تتضمَّن مغامرة حياة علي أوزاك رحمه الله حكايات مهمَّةً حول تقدُّم التعليم الدينيّ في تركيا، فالدراسة التي أعدَّها رمضان يلدريم تحت عنوان: **علي أوزاك من المدرسة إلى الجامعة** (İstanbul: Düşün Yay, 2012, 430s) التي تنقل إلى القرَّاءِ نتيجة هذه المغامرة. كما يمكن تقييمها باعتبار هذه الدراسة شاهدًا على تاريخنا الحديث والعالم الإسلاميّ. وإنَّ قراءة هذه المذكَّرات مع مذكَّرات كلٍّ من: سليمان

أتيش، وطيَّار ألتي قولاچ، وبكير توبال أغلو، وجلال قرجا، وخير الدين كرمان، وإحسان سوروبيا سيرما، سيؤدِّي إلى فهم عمليَّة التنمية الدينيّة في تركيا بشكلٍ أفضل.

حقًّا لقد كان يستحقُّ علي أوزاك لقب (**أستاذ الأساتذة**) فقد بدأ بقراءة دروسه وشرحها في جامع الفاتح من خلال تفسير **الكشَّاف**، وتابع هذه الدروس في وقف İSAV ، واستمرَّت هذه القراءات لسنوات عديدة حيث أصبح طلابه الذين حضروا هذه المحاضرات لاحقًا أساتذة في جامعات مختلفة، ومنهم: صدر الدين قوموش، وأحمد طوران آرسلان، وإسماعيل لطفي چاكان، وحمدي أكتاش ، وخالد زوال سيز.

قراءات **الكشَّاف** التي لم ينقطع عن متابعتها الأستاذ علي أوزاك رحمه الله في وقف İSAV كان يقوم بها معه أساتذةٌ مثل صدر الدين قوموش وخالد زوال سيز من وقت لآخر خلال ١٠- ٢٠ عامًا، ولكن كان يتمُّ تنفيذها بشكلٍ أساسيٍّ من طرفِ مراد سولون.

كان رحمه الله يفكِّر بعمقٍ في أمور العالم الإسلاميّ وكيفيَّة التعامل مع أحوال المسلمين وكان يشعر بها بصميميَّةٍ بالغة. فقد كان يعرض مناظر وحالات مختلفة للمسلمين من إيران حتى باكستان؛ ويحاول إيجاد حلولٍ لهذه المشاكل التي تقع في العالم الإسلاميّ. شارك في عدَّة لقاءاتٍ علميَّةٍ عالميَّةٍ خارج تركيا عبر المقالات والبحوث. وقد بذل جهوده للإسهام في التنمية المعنويَّة في كازاخستان وطن أجدادنا، فهو مستحقٌّ للثناء عليه حقًا.

كان علي أوزاك رحمه الله عالم لغةٍ؛ لذلك كان ينتقد باستمرار المنطق الأرسطيَّ الذي تطوَّر على أساس منطق اللغة اليونانية، وذكر أنَّ هذا المنطق الاستنتاجيَّ والتعميم والمقارنة يجب على المناطقة أن يتخلَّوا عنه؛ لأنَّه لم يجده متوافقًا مع منطق القرآن الكريم الذي أنزل باللغة العربية؛ التي لها منطقٌ مختلفٌ عن اللغة اليونانيَّة.

رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

تمَّت هذه الترجمة بحمد الله من قبل عادل قاسم بتاريخ ١٣-٠٦-٢٠٢١